

القيم المجتمعية وطرق تعلمها وتعليمها

إعداد

د/ حسن عالي

جامعة سعيدة- الجزائر

تم استلام البحث في ٢٠١٨/ ١٢ / ٢ تم الموافقة على النشر في ٢٠١٨/ ١٢ / ٢٩

ملخص:

يمر مجتمعنا العربي والإسلامي بفترة حرجة من حياته تتسم باهتزاز القيم ، واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية ، وكثرة حالات الخروج على تعاليم الدين الحنيف . فنظرة إلى الحياة النفسية والاجتماعية التي يحيها شباب العروبة والإسلام تؤكد ما يعانيه من اغتراب نفسي وخلل قيمي مخيف . وفي هذا العصر - عصر التطور التقني والانفجار المعرفي - نجد أن الأمور تسير في طريق إبعاد الفرد والمجتمع عن قيمة ودينه أكثر فأكثر ، ابتداءً من الانبهار بالتطور التقني والتجاوب معه دون وجود رصيد قيمي وسلوكي يضبط الحياة ، مروراً بالميل المتنامي لدى كثير من الأفراد نحو اللامبالاة بما يقترفه بعض الأفراد والجماعات في المجتمع من سلوكيات تنتافي وقيم هذا المجتمع.

الكلمات المفتاحية: القيم - المجتمع - التعلم - التعليم- الطرق.

Abstract:

Our Arab and Muslim society is going through a critical period of its life characterized by the vibrancy of values, the disruption of social and moral norms, and the frequent departures of the teachings of the true religion. A look at the psychological and social life of the youth of Arabism and Islam confirms the suffering of psychological alienation and a frightening value imbalance. In this era - the era of technical development and the explosion of knowledge - we find that things are moving in the way of alienating the individual and society from the value and religion more and more, starting with the dazzling technical development. And the response to it without the existence of a balance of values and behavioral control of life, through the growing tendency of many individuals towards indifference to the behavior of some individuals and groups in society behaviors that are incompatible with the values of this society.

Keywords: Values - Society - Learning - Education – Roads.

مقدمة:

يمر مجتمعنا العربي والإسلامي بفترة حرجة من حياته تتسم باهتزاز القيم ، واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية ، وكثرة حالات الخروج على تعاليم الدين الحنيف .

فنظره إلى الحياة النفسية والاجتماعية التي يحيها شباب العروبة والإسلام تؤكد ما يعانونه من اغتراب نفسي وخلل قيمي مخيف .

وفي هذا العصر - عصر التطور التقني والانفجار المعرفي - نجد أن الأمور تسير في طريق إبعاد الفرد والمجتمع عن قيمة ودينه أكثر فأكثر ، ابتداءً من الانبهار بالتطور التقني والتجاوب معه دون وجود رصيد قيمي وسلوكي يضبط الحياة ، مروراً بالميل المتنامي لدى كثير من الأفراد نحو اللامبالاة بما يقترفه بعض الأفراد والجماعات في المجتمع من سلوكيات تتنافى وقيم هذا المجتمع ، إضافة إلى ظهور بعض التيارات والدعوات التي تنادي صراحة أو ضمناً بالخروج على هذه القيم ، مع تسلل القدوة السيئة التي لا تتفق مع قيمنا إلى معظم البيوت من خلال أجهزة الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة بحيث أصبحت هذه القدوة - مع مرور الوقت - شيئاً مألوفاً . هذا مع انشغال الناس في هذه الأيام أكثر فأكثر بهوموم لقمة العيش التي أصبح تحصيلها يستنزف معظم وقت وجهد رب الأسرة (المجلس القومي للتعليم ، ١٩٩٣ ، ٢١٥-٢١٦) .

إن استعراض هذه الأمور لا يعني القنوط واليأس من الإصلاح ، أو أنها دعوة إلى تشبيط العزائم والهمم ، والخنوع إلى هذا التيار الجارف من " اللاقيمية " التي تسود العالم عامةً ، ومن ضمنه المجتمعين العربي والإسلامي ، بل إن ذلك يؤكد أن على المخلصين في هذا المجتمع - وهم كثيرون بحمد الله - أن يأخذوا الأمر بعين الجد ، وأن يعدوا لهذا الأمر عدته ، وأن يكونوا على قدر المسؤولية فيسعوا جاهدين إلى مقاومة هذا الشر المستشري ، وتحصين النشء بالقيم والأخلاق والعقيدة الإسلامية الصحيحة ، وترسيخها لديهم حتى يواجهوا بثبات هذا التيار الجارف .

وتقف التربية والتعليم في مقدمة الوسائل التي يمكن أن تستخدم في تنمية وتطوير القيم لدى الفرد ، وتحصين المجتمع من تيارات اللاقيمية الوافدة إليه من المجتمعات غير الإسلامية .

وتدور هذه الدراسة حول المحاور التالية :-

[١] القيم : تعريفها ، مكوناتها ، مصادرها ، مؤشراتنا ، تصنيفاتها ، العلاقة بينها وبين بعض المصطلحات كالاتجاهات والمعايير ، خصائصها ، وظائفها ودورها في حياة الفرد والمجتمع

[٢] القيم الإسلامية : مفهومها ، مصادرها ، خصائصها ، مجالاتها .

[٣] تعلم وتعليم القيم : طرق غرس القيم ، طرق تطوير القيم لدى الأطفال في البيت والمدرسة، أساليب تدريب الأطفال على تمثل القيم واكتسابها ، القيم والمناهج الدراسية ، التكامل بين مؤسسات التعليم في تعليم القيم .

أهداف الدراسة :-

تهدف هذه الدراسة إلى :-

- [١] تحديد المقصود بالقيم – بصورة عامة – ومكوناتها ومصادرها وخصائصها وتصنيفاتها والفرق بينها وبين المصطلحات الأخرى كالاتجاهات والمعايير والعادات الاجتماعية والاهتمامات .
 - [٢] بيان أهم وظائف القيم وأهميتها لكل من الفرد والمجتمع .
 - [٣] تحديد المقصود بالقيم الإسلامية ومجالاتها وخصائصها ومصادرها والفرق بينها وبين مصطلح " القيم الروحية " .
 - [٤] تحديد العلاقة بين القيم والتربية ، مع بيان أهمية غرس القيم في هذا الوقت .
 - [٥] بيان أهم الطرق التي يمكن استخدامها لغرس القيم وتنميتها لدى الفرد سواء في البيت أو المدرسة .
 - [٦] بيان أهم الطرق التي اتبعتها الإسلام في غرس القيم الإسلامية لدى المسلمين .
 - [٧] تقديم بعض المقترحات الخاصة بتنمية القيم الإسلامية في نفوس طلابنا .
- أهمية الدراسة :-**

- [١] تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية القيم نفسها في حياة الفرد والمجتمع .
 - [٢] الواقع الراهن في مجتمعنا العربي والإسلامي الذي أخذ يبتعد شيئاً فشيئاً عن قيمه ومبادئه ويتنكر لها .
 - [٣] الواقع العالمي الحالي الذي يتميز بالتقدم التكنولوجي الهائل والتواصل السريع بين أجزائه مما قد يؤثر سلباً على قيمنا ومبادئنا .
 - [٤] أهمية بيان الدور الذي يمكن أن تلعبه الأسرة والمدرسة في غرس القيم وتنميتها والتصدي لهذه الموجة العاتية من " اللاقيمية " التي تجتاح العالم .
- منهج الدراسة :-**

اتبعت الدراسة الوصفية التحليلية وذلك بحسب طبيعة الدراسة ولحاجتها إليها :-

١ : القيم

١-١ معنى " القيم لغة " :

القيمة : مفرد " قيم " لغة " من " قوم " و " قام المتاع بكذا أي تعدلت قيمته به " .
والقيمة : الثمن الذي يقوم به المتاع ، أي يقوم مقامه ، والجمع : القيم ، مثل سدره وسدر ، وقومت المتاع : جعلت له قيمة . (طهطاوي ، ١٩٩٦ ، ٣٩) .
والقيمة في اللغة تأتي بمعان عدة :

- تأتي بمعنى التقدير ، فقيمة هذه السلعة كذا ، أي تقديرها كذا .
 - وتأتي بمعنى الثبات على أمر ، نقول فلان ماله قيمة ، أي ماله ثبات على الأمر .
 - وتأتي بمعنى الاستقامة والاعتدال ، يقول تعالى " إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم " أي يهدي للأمر الأكثر قيمة ، " أي للأكثر استقامة " .
- معنى " القيم " اصطلاحاً :**
- نظراً لأن مصطلح " القيم " يدخل في كثير من المجالات ، فقد تنوعت المعاني الاصطلاحية له بحسب المجال الذي يدرسه ، وبحسب النظرة إليه .
 - فعند علماء الاقتصاد هناك قيم الإنتاج وقيم الاستهلاك ، وكلُّ له مدلوله الخاص .
 - وعند علماء الاجتماع : القيمة هي الاعتقاد بأن شيئاً ما ذا قدرة على إشباع رغبة إنسانية، وهي صفة للشيء تجعله ذا أهمية للفرد أو للجماعة ، وهي تكمن في العقل البشري وليست في الشيء الخارجي نفسه . (طهطاوي ، ١٩٩٦ ، ٤٠)
 - وعند الفلاسفة تعد القيم جزءاً من الأخلاق والفلسفة السياسية .
 - أما المعنى الإنساني للقيمة فيتمثل في أنها هي المثل الأعلى الذي لا يتحقق إلا بالقدرة على العمل والعطاء .
 - وفي الرياضيات تستخدم القيمة للدلالة على الكم لا على الكيف .
 - أما المعنى الفني لكلمة " القيمة " فهي تجمع بين الكم والكيف ، وتعبّر عن العلاقات الكمية التي بين الألوان والأصوات والأشكال ، فالقيمة الفنية للرسم مثلاً تتألف من النسب بين الظلال والأضواء والألوان .
 - وأما القيمة اللغوية (وهي غير المعنى اللغوي للقيمة) فهي قيمة اللغة ، وهي لا تتأثّر إلا في كون الكلمات لها قيمة نحوية تبين معناها ودورها في الجملة وأن الألفاظ لها دلالة قوية تنسم بالعمومية . الخ . (محمد ، ١٩٨٩ ، ١٢-١٤)
 - وهناك من يعرف القيم بأنها مرادفة للاتجاهات والاهتمامات " إلبرت وفيرمان " .
 - وهناك من جعل القيم مرادفة للاهتمامات والتفضيلات " ثورنديك " .
 - وهناك من قال بأن القيم يمكن رؤيتها من خلال صور سلوكية أربعة هي :
جوانب وأشياء مطلقة لها هويتها المستقلة ، خصائص الأشياء مادية وغير مادية ، مفاهيم تبرز من خلال حاجات الفرد البيولوجية ، أفعال تترجم للقيم محل الاهتمام " موريس " .
 - ويرى (عزيز حنا) أن القيم عبارة عن تنظيمات تتعلق بالاختيار والفعل وهي مكتسبة من الظروف الاجتماعية .

- في حين يرى " عطية هنا " أن القيم تنظيمات معقدة لأحكام عقلية وانفعاليه نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني ، سواء كان هذا التقدير ناشئاً عن هذا الشيء بصورة صريحة أو ضمنية .
- وقد عرف " أبو العنين " القيم بأنها " مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته يراها جديرة لتوظيف إمكانياته ، وتتجسد في القيم من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .
- أما " لجنة القيم والاتجاهات " التي شكلتها وزارة التربية والتعليم الأردنية عام ١٩٨٠م فقد عرّفت القيمة كما يلي : " القيمة معنى وموقف وموضع التزام إنساني أو رغبة إنسانية ، ويختارها الفرد بذاته للتفاعل مع نفسه ومع الكلية التي يعيش فيها ، ويتمسك بها " . (الناشر ، ١٩٨١ ، ٢)
- كما عرّفت القيم بأنها " مجموعة من القوانين والمقاييس تنشأ في جماعة ما ، ويتخذون منها معايير للحكم على الأعمال والأفعال المادية والمعنوية ، وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بحيث يصبح لها صفة الإلزام والضرورة والعمومية ، وأي خروج عليها أو انحراف على اتجاهاتها يصبح خروجاً عن مبادئ الجماعة وأهدافها ومثلها العليا " . (أحمد ، ١٩٨٦ ، ٢٥٠)
- وتتبنى هذه الدراسة التعريف التالي للقيم :**
- " القيم مقاييس تحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية ، من حيث حسنها وقيمتها والرغبة بها ، أو من حيث سوءها وعدم قيمتها وكراهيتها " .
- ٢-١ القيم هل هي نسبية أم مطلقة ؟
- هناك اختلاف بين من تناولوا موضوع القيم ، هل هي نسبية أم مطلقة ؟
- والبراجماتيون " أو النفعيون " يرون أن القيم نسبية ، فليس هناك خير مطلق أو شر مطلق ، فالخير أو الشر راجع للممارسة والخبرة ، ومن أنصار هذا الرأي " كونت " الذي ربط القيمة بالواقع والملاحظة بالتجربة ونادى بارتباط القيم بالأشياء الحسية ، وكذلك " وليام جيمس " و " ديوي " الذي يري أن الخبرة والممارسة ينبوع القيم .
- أما المثاليون فعلى النقيض من ذلك ، فهم يرون أن القيم مطلقة لأن القيم الحقيقية هي في عالم المثل كذلك فهي ثابتة ومطلقة وفيها الخير سواء مارسها الإنسان أو لم يمارسها .
- وأما في الإسلام فإن القيم – من هذه الناحية قسماً :-
- ١- قيم مطلقة كالصدق والأمانة والعدل .. وهي التي لا اجتهاد فيها .

٢- قيم نسبية مما ليس فيها نص وتحتاج إلى اجتهاد أو إجماع لإقرارها .
هذا بالإضافة إلى أن هناك مرونة في ممارسة بعض القيم " فقيمة " الإنفاق في سبيل الله
" يمكن ممارستها بصور شتى بحسب طبيعة الموقف .

٣-١ مكونات القيم :

تتكون القيم من ثلاثة مستويات رئيسية هي :
المكوّن المعرفي ، والمكون الوجداني ، والمكون السلوكي .
ويرتبط بهذه المكونات والمعايير التي تتحكم بمناهج القيم وعملياتها وهي :
الاختيار ، والتقدير ، والفعل .

أ-المكون المعرفي : ومعياره " الاختيار " ، أي انتقاء القيمة من أبدال مختلفة بحرية
كاملة بحيث ينظر الفرد في عواقب انتقاء كل بديل ويتحمل مسؤولية انتقائه بكاملها ،
وهذا يعني أن الانعكاس اللاإرادي لا يشكل اختياراً يرتبط بالقيم .
ويعتبر الاختيار المستوى الأول في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ، ويتكون من
ثلاث درجات أو خطوات متتالية هي :

استكشاف الأبدال الممكنة ، والنظر في عواقب كل بديل ، ثم الاختيار الحر .
ب-المكوّن الوجداني : ومعياره " التقدير " الذي يعكس في التعلق بالقيمة والاعتزاز
بها ، والشعور بالسعادة لاختيارها والرغبة في إعلانها على الملأ .
ويعتبر التقدير المستوى الثاني في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ويتكون من
خطوتين متتاليتين هما :

الشعور بالسعادة لاختيار القيمة ، وإعلان التمسك بالقيمة على الملأ .
ج-المكوّن السلوكي : ومعياره " الممارسة والعمل " أو " الفعل " ويشمل الممارسة
الفعلية للقيمة أو الممارسة على نحو يتسق مع القيمة المنتقاة ، على أن تتكرر
الممارسة بصورة مستمرة في أوضاع مختلفة كلما سنحت الفرصة لذلك .
وتعتبر الممارسة المستوى الثالث في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ، وتتكون من
خطوتين متتاليتين هما :

ترجمة القيمة إلى ممارسة ، وبناء نمط قيمى

٤-١ مصادر القيم :

للقيم مصادر عديدة ، وتختلف هذه المصادر من مجتمع لآخر ، وفي المجتمع العربي
والإسلامي يمكن حصر مصادر القيم فيما يلي :

١- الدين الإسلامي : متمثلاً في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاجماع
والاجتهاد ، وهذا المصدر هو المصدر الأساسي للقيم في مجتمعنا ، وإن أخذ
التمسك بها يضعف شيئاً فشيئاً إلى أن يبعث الله على رأس كل مائة عام من يجدد
لهذه الأمة أمور دينها ، وقد بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء

وجميع القيم المستمدة من هذا المصدر هي الخير كله ، ومصدر سعادة للبشرية في دنياها وأخرها إن تمسكت بها حق التمسك .

٢- **العصر الجاهلي** : حيث إن هناك قيماً لا زال كثير من الناس يتمسك بها وكانت سائدة في العصر الجاهلي ، وبعض هذه القيم قيم إيجابية كالنخوة والشجاعة وإغاثة الملهوف ، وبعضها قيم سلبية تضر الأفراد والمجتمع كالعصبية القلبية والأخذ بالثأر

(عبد الوهاب ، ١٩٨٦ ، ٨٢)

٣- **التراث الإنساني العالمي** : فنظراً لسهولة الاتصال بين أجزاء العالم أصبح من السهل انتقال القيم من جزء لآخر ، وقد وفدت إلينا كثير من القيم من العالم غير الإسلامي ، وبعض هذه القيم قيم إيجابية نافعة كالمنحي النظامي والتخطيط وهناك قيم سلبية ضارة كالتفكك العائلي وقلة الروابط الاجتماعية .

٤- **مواد الدراسة المنهجية** : فقد ظهرت على المستوى التربوي كثير من القيم ذات العلاقة بالدراسة المنهجية ، وأغلبها نافع ومفيد إذا ما طبق تطبيقاً سليماً مراعيًا واقعنا وظروفنا ، ومن هذه القيم : الاستدلال ، الدقة ، التساؤل ، العصف الفكري ... الخ . (الناشف، ٨٢، ١٩٨١) .

٥-١ خصائص القيم :

للقيم - بصورة عامة - عدة خصائص نوجزها فيما يلي :-

- القيم لها معان مجردة ، ولكن يجب أن تتلبس بالواقع والسلوك ، فالقيم يجب أن يؤمن بها الإنسان بحيث تصبح موجهة لسلوكه حتى يمكن اعتبارها قيماً ، ولذلك جاء في القرآن الكريم كثيراً قوله تعالى " الذين آمنوا وعملوا الصالحات " وفي الحديث الشريف : " الدين المعاملة " .
- المعرفة بالقيم قبلية ولا تأتي فجأة فالإدراك العقلي لا بد من توافره مع القيم ، ولا بد أن يكون مصحوباً بالانفعال الوجداني .
- القيم تقتضي الاختيار والانتقاء ، وهذا يقتضي أن تكون لنا حرية .
- التدرج القيمي ليس جامداً بل متحرك متفاعل ، والسلم القيمي قد يهتز سلباً أو إيجاباً
- تقوم القيم بعملية توجيه للفرد وسلوكه في الحياة .
- للقيم علامات فارقة " مميزة " أي أنها لها مؤشرات من خلالها نفرق بينها وبين العادات .
- القيم متداخلة مترابطة ومتضمنة ، حيث إنها تتضمن الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية كما أنها متضمنة من حيث التطبيق ، فالعدل مثلاً قيمة سياسية وقيمة أخلاقية أيضاً .

٢- الفرق بين القيم والاتجاهات :

- الاتجاه عبارة عن نزعة أو ميل إلى القيام أو رد فعل إيجابي أو سلبي أو محايد نحو الأشخاص أو الأفعال أو القيم والأفكار أو المعلومات أو الأحداث أو الأوضاع .
- وقد أمكن التمييز بين القيم والاتجاهات من عدة نواح من بينها :
- القيم مفهوم اجتماعي يتعلق بماهية الأشياء ونظرة الجماعات والشعوب لها ، أما الاتجاه فهو مفهوم فردي يتعلق بمواقف الأفراد والجماعات الصغيرة .
 - القيم أكثر ثباتاً وديمومة من الاتجاهات ، وأصعب تغييراً وتطويراً .
 - القيم غالباً ما يكون قياسها أسهل من قياس الاتجاهات بسبب ميل صاحبها لإشهارها
 - القيم يمكن التعبير عنها بصيغ منطقية وواضحة مثل " أعتقد أن الله موجود " ، أما الاتجاهات فيصعب التعبير عنها باعتبارها نزعات إنسانية وردود فعل المرء العاطفية نحو الأشياء ، فهي تعبير عن المشاعر ومتقلبة "
 - تشكل القيم جزءاً من ثقافة المرء والمجتمع فهي قيم جماعية ، أما الاتجاهات فهي لا تشكل جزءاً من ثقافة المجتمع بل هي نزوع فردي أو جماعي محدود نحو الأشياء والأشخاص .
 - لا يمكن إخفاء القيم ويحرص الإنسان على إظهارها في سلوكه ، أما الاتجاهات فيمكن إخفاؤها .
 - القيم لا تكون إلا إيجابية وخيرة ، أما الاتجاهات فقد تكون إيجابية أو سلبية أو محايدة .
 - تتكون القيم من ثلاثة أبعاد هي المكون المعرفي والمكون الوجداني والمكون الأدائي السلوكي الالتزامي ، أما الاتجاهات فتتكون من بعدين رئيسيين هما المعرفي والانفعالي ، أما المكون الأدائي فليس ملزماً .
 - ينبغي أن تتسجم قيم المرء مع ثقافة وقيم الجماعة التي ينتمي إليها وتعتبر عنصر توحيد معهم ، أما الاتجاهات فلا تتسجم بالضرورة مع القيم السائدة في مجتمعه أو ثقافة قومه بلقيس ، ١٩٨٦ ، ١٢-١٣)

٣- الفرق بين القيم والعادات الاجتماعية :-

- العادة هي صفة أو صيغة مكتسبة في السلوك كمهارة حركية أو نظرية أو طريقة في العمل أو التفكير وهي تتكرر من خلال تصرف الفرد بطريقة آلية وبسرعة ودقة .
- والعادة بمفردها تختلف عن العادات الاجتماعية في أن الأخيرة يفرضها المجتمع أو يتوقع من الفرد أن يقوم بها أو يمارسها ولا تكون ممارستها إلا في ظل الجماعة .
- وهذا لا يعني أن العادة الفردية ليس لها علاقة بالعادات الاجتماعية ، بل هناك علاقة بينهما ، والفرق بينهما هو أن العادات الاجتماعية لها صفة الشمول ، وفيها نوع من الالتزام .

أما الفرق بين القيم والعادات الاجتماعية فيمكن تلخيصه فيما يلي :

- العادات الاجتماعية تصدر عن تفاعل الأفراد ، ولكن ليس مصدرها الدين ، في حين أن الدين مصدر أساسي من مصادر القيم .
- العادات الاجتماعية أقل أهمية من القيم لأنها مرتبطة بأشياء ثانوية ، أما القيم فتربط بالغايات النهائية .
- العادات الاجتماعية ليس بالضرورة أن تكون محرمة ، فبعض العادات الاجتماعية تتفق مع القيم ولا تناقضها .

٤- الفرق بين القيم والمعايير :

- المعيار هو قاعدة أو مستوى لعمل ما ، وهناك آرايان في علاقة القيم بالمعايير :
- **الرأي الأول :** هناك فرق بين القيم والمعايير في ضوء عمومية وخصوصية الممارسة ، فما يُعد مرغوباً فيه من أعضاء المجتمع ويحدد على أساس مقولات عامة يدخل في نطاق القيم ، وما يحدد في ضوء مقولات خاصة تدخل في نطاق المعايير ، ومعنى ذلك أن كلاً من القيم والمعايير بمثابة نموذجين مختلفين من الموجهات الرمزية للفعل ، فالقيم تحدد التفضيلات الاجتماعية ، والمعايير تحدد الالتزامات الاجتماعية ، وعلى ذلك تكون القيم هي العنصر العام الذي يحقق الصلة بين الأنساق الاجتماعية والأنساق الثقافية ، بينما تكون المعايير ذات طابع اجتماعي خالص له فعاليته في الحكم على العمليات الاجتماعية في مجالاتها المتعددة الأوجه .
 - **الرأي الثاني :** يرى أن القيم والمعايير شيئاً واحداً ولا يمكن الفصل بينهما ، والقيم تتضمن المعايير ، ففي الحديث الشريف " تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك " " متفق عليه " ، فالمال والحسب والجمال معايير ، أما الدين فقيمة .

٥- الفرق بين القيم والاهتمامات :

- يرى البعض أن القيم والاهتمامات شيء واحد ، وهو رأي ضعيف غير مأخوذ به وهناك رأي يرى أن الاهتمامات جزء من القيم .
- وحجة أصحاب هذا القول هو أن القيمة تدل على اهتمام ، لكنهم نسوا أن القيمة لا تكون قيمة إلا بثلاث مقومات : معرفي ووجداني وسلوكي ، أما الاهتمام فيمكن أن لا تتوفر فيه المقومات الثلاث كلها وفي وقت واحد ، ومن أصحاب هذا الرأي " بييري " الذي يرى أن القيم والاهتمامات شيء واحد ، وأن القيمة تتبع من الاهتمام ، أي أن القيمة تنشأ من وجود اهتمام بشيء معين .
- والرأي الراجح أن الاهتمام ميل بسيط أو جاذبية يشعر بها الفرد نحو أشياء معينة ، أما القيمة فتتصل بالتفضيلات ، أي أن القيم أعم من الاهتمامات ومن أصحاب هذا الرأي " أيزنك "

وهناك من فرّق بين القيم والاهتمامات من حيث الارتباط أو التخصص المعين فالهندسة والطب مثلاً قد تكون مثار اهتمام بعض الأشخاص ولكنها ليست قيمة لأن القيم أعم وأشمل .

وفرّق البعض بين القيم والاهتمامات بأن الاهتمام مظهر من مظاهر القيمة فهو أضيق من القيمة ، كما أن الاهتمام لا يسمى معياراً في حين أن القيمة قد تسمى معياراً . ويمكن تلخيص الفرق بين القيم والاهتمامات - في ضوء كل ما سبق " بأن القيم أعم وأشمل من الاهتمامات ، كما أن القيم معايير ولكن الاهتمامات ليست معايير ، وأن القيم ملزمة بعكس الاهتمامات ، كما أن الاهتمام مظهر من مظاهر القيمة .

٦- وظائف القيم في حياة الفرد والمجتمع :

للقيم وظائف عديدة في حياة الفرد والمجتمع يمكن إيجازها كما يلي :

- بالنسبة للفرد :-

تهيئ القيم للفرد خيارات معينة ، فتكون لديه إمكانية الاختيار والاستجابة لموقف معين ، فتلعب دوراً هاماً في بناء شخصيته ، كما أن القيم تعطي الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه ، لذلك فهي تجعله أقدر وأصبر على التكيف كذلك فإنها تحقق للفرد الإحساس بالأمان لأنها تقويه على مواجهة ضعف النفس ، ومثال على ذلك بلال بن رباح الذي جعله الإسلام يسخر ممن كانوا يسومونه سوء العذاب ويصدع بالأذان من فوق الكعبة يوم فتح مكة ، والقيم تدفع الفرد لتحسين أفكاره ومعتقداته ، وتساعد على فهم الآخرين من حوله ، وتوسع إطاره المرجعي في فهم علاقاته مع الآخرين ، كما أنها تعمل على إصلاح الفرد اجتماعياً وأخلاقياً ونفسياً وفكرياً وثقافياً .. الخ ، لأن القيم وسيلة علاجية ووقائية للفرد ، كما أنها تعمل على ضبط نزوات الفرد وشهواته ومطامعه ، وكل هذه الوظائف يكمل بعضها بعضاً وصولاً إلى مرحلة الرضا " رضي الله عنهم ورضوا عنه " ، أي رضا الله ورضا النفس .

- بالنسبة للمجتمع :

تحافظ القيم على تماسك المجتمع ، وتساعد على مواجهة التغيرات التي تحدث كما أنها تربط بين أجزاء الثقافة في المجتمع لأنها هي التي تعطي النظم الاجتماعية أساساً عقلياً ، والقيم تحمي المجتمع من الأنانية والدونية الطائشة ، وتزود المجتمع بالصيغة التي يتعامل بها مع المجتمعات الأخرى من حوله ، كما أن القيم تجعل سلوك الجماعة عملاً تبتغي به وجه الله تعالى .

٧- الوظائف الفردية والمجتمعية متكامل فيما بينها وتؤدي إلى مايلي :-

أ-بناء الذات الإنسانية القادرة على التكيف الإيجابي مع ظروف الحياة لأداء دورها الحضاري المحدد .

ب-إعطاء المجتمع الشكل المميز الذي يميزه عن المجتمعات الأخرى .

ثانياً : القيم الإسلامية

مفهومها :

القيم الإسلامية هي القيم المستمدة من الدين الإسلامي الحنيف الذي يعتبر " الحسن " هو ما وافق شرع الله واستوجب الثواب في الآخرة ، ويعتبر " الفبيح " هو ما خالف شرع الله ويترتب عليه العقاب في الآخرة .

مجالاتها :

تشتمل القيم الإسلامية جميع مناسط الحياة ، وجميع مناحي التفكير والاعتقاد ، وجميع العلاقات التي تربط المسلم بخالقه وبغيره من البشر ، بل وبالكون جميعاً . ويمكن تصنيف أهم المجالات التي تشملها القيم الإسلامية إلى ما يلي :

١- **مجال العقيدة :** فالمسلم مطالب بأن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، ومطالب بأن يقر بأن الدين عند الله الإسلام وأنه خاتم الأديان ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والرسل ، أنزل الله عليه القرآن وحياً ، وهو المصدر الأساسي والأول للشريعة ، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم المصدر الثاني .. الخ ، وكل أولئك قيم حاكمة على العبادات والمعاملات ، يدين بها الفرد وينهض لها ، وتحرص الجماعة على غرسها صحيحة في نفوس أفرادها ، وتنصدي لمن يهملها ويتهاون فيها ، ولمن يشوهها ويحرف عنها .

٢- **مجال علاقة الفرد المسلم بغيره من البشر :** إذ يجعل الإسلام حسن الخلق جزءاً لا يتجزأ من التدين ، ومن هنا تفسير دعوة الإسلام إلى الالتزام بقيم الآداب والتوافق السلوكي معها فيما جاء به الأمر من صدق القول والفعل في السر والعلن ، والأمانة والعفة والإخلاص وطهارة اليد واللسان وحسن الظن وإتقان العمل وصلة الأرحام وتوقير الكبار ورحمة الصغار ... الخ ، وفيما جاء به النهي عن أضرار هذه من قبيح الخصال والموبقات ، ومن منظور البدائل - كمثال - نجح الإسلام في تحديد الدوائر العامة والخاصة للحديث كقيمة اجتماعية ، فهو يجعل حرية القول قيمة إلا أن يكون فاحشاً وكذباً أو غيبة أو نميمة .. الخ، ويجعل سفك الدماء عملاً قبيحاً ومرفوضاً إلا أن يكون قصاصاً وعقوبة ، ثم يدعو ولي القتل إلى العفو ويعدده أكبر قيمة من القصاص " وأن تعفو أقرب للتقوى " .

٣- **مجال علاقة الإنسان بالكون :** إذ يجعل الإسلام النظر في ملكوت الله والتفكر فيه قيمة ، يدعو إلى الحرص عليها بما يترتب فيه من إعلاء قيم العلم وكشف أسرار الله في الأرض وفي السماء ، وللإسلام قيم تتعلق بالتعامل مع الحيوان والنبات ومع الجماد لخير البشرية ، ونصوص القرآن والحديث النبوي الشريف في كل أولئك ماثلة شاهدة . (المجلس القومي للتعليم ، ٢١٨، ١٩٩٣-٢١٩)

٨- خصائصها :

القيم الإسلامية تتميز بخصائص تميزها عن القيم في المجتمعات غير الإسلامية ، وهذه الخصائص مستمدة من خصائص هذا الدين العظيم ، ومن هذه الخصائص :

١- **الربانية** : فالقيم الإسلامية ربانية المصدر ، بمعنى أنها مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله أساساً ، وكتاب الله هو من لدن حكيم خبير ، وأما السنة النبوية فهي أيضاً مستمدة من عند الله على لسانه رسوله " وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى " أما المصادر الأخرى كالإجماع والاجتهاد والعرف فيجب أن تكون محكومة بالمصدرين الأساسيين ولا تناقضهما ، وبالتالي فهي أيضاً يمكن اعتبارها قيماً ربانية ، بمعنى أنها مستمدة من شريعة الله ولا تناقضها .

ويتضح مما سبق أن كون القيم الإسلامية ربانية المصدر لا ينفي دور العقل في الاجتهاد ضمن حدود شرعة الله ، وبحيث يكون عمل الفكر البشري أساساً التلقي والإدراك والتكيف والتطبيق في واقع الحياة . (قطب ، ١٩٧٨ ، ٥١-٥٤)

٢- **الثبات** : والثبات هنا لا يعني الجمود ، بل هو كما يقول سيد قطب " خاصية الحركة داخل إطار ثابت حول محور ثابت " . ويقول: " هناك ثبات في مقومات التصور الإسلامي وقيمه الذاتية ، فهي لا تتغير ولا تتطور حينما تتغير ظواهر الحياة الواقعية وأشكال الأوضاع العملية ، فهذا التغير يظل محكوماً بالمقومات والقيم الثابتة لهذا التصور .. ولا يقتضي هذا " تجريد " حركة الفكر والحياة ، ولكنه يقتضي السماح لها بالحركة - بل دفعها دفعا - ولكن داخل هذا الإطار الثابت وحول هذا المحور الثابت . (قطب،٨٥،١٩٧٨)

٣- **الشمول** : فالقيم الإسلامية تتمثل فيها صفة الشمول من نواح عدة :

فهي شاملة لكل ما يصلح الفرد والمجتمع ، وهي شاملة لجميع مناسط الحياة الإنسانية ، وهي شاملة لكل العلاقات التي تربط المسلم بغيره سواءً علاقته بربه أو بالمسلمين أو غير المسلمين أو علاقته بالحيوان والجماد وجميع مخلوقات الله كما أنها شاملة في تلبية حاجات النفس والعقل والوجدان والجسد " ما فرطنا في الكتاب من شيء " .

٤- **التوازن** : فهناك التوازن والوسطية وعدم الإفراط أو التقريط ، وهذا التوازن يظهر بمظاهر شتى : فهناك توازن بين الجانب الذي تتلقاه الكينونة الإنسانية لتدركه وتسلم به وبين الجانب الذي تتلقاه لتدركه وتبحث حججه وبراهينه وتحاول معرفة علله وغاياته وتفكر في مقتضياته العملية وتطبقها في حياتها الواقعية ، وهناك توازن بين متطلبات الفرد ومتطلبات الجماعة فلا يطغى جانب على آخر ، وهناك توازن بين متطلبات الدنيا ومتطلبات الآخرة " وكذلك جعلناكم أمة وسطاً " .

٥- **الإيجابية** : فالقيم الإسلامية قيم إيجابية بكل ما تعني هذه الكلمة ، فهي إيجابية خيرة تؤدي بمن يعتنقها إلى سعادة الدنيا والآخرة ، وهي إيجابية فاعلة في علاقة الله

سبحانه بالكون والحياة والإنسان ، وهي إيجابية فاعلة في دور الإنسان ووظيفته في هذا الكون .

٦- **الواقعية** : فالقيم الإسلامية قيم واقعية تتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي المستيقن والأثر الواقعي الإيجابي ، لا مع تصورات عقلية مجردة ، ولا مع مثاليات لا مقابل لها في عالم الواقع ، ولكن هذه الواقعية واقعية مثالية ، أو مثالية واقعية ، لأنها تهدف إلى أرفع مستوى وأكمل نموذج تملك البشرية أن تصعد إليه .

٧- **قيامها على مبدأ التوحيد** : فقيمة التوحيد هي أساس القيم كلها ، وكل قيمة تتعارض مع هذه القيمة هي قيمة مرفوضة إسلامياً ، ومن هذا المنطق لا يجوز لفرد أو جماعة أن يتعارفوا على قيم تتعارض وتوحيد الله ، ومن هنا أيضاً كان لا بد للإجماع في الشريعة من ألا يناقض أي مبدأ من مبادئ الإسلام ، ويجب أن يكون الإجماع محكوماً بكتاب الله وسنة رسوله ولا يناقضهما .

٨- **الاستمرارية** : فالقيم الإسلامية قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان لأنها أولاً مستمدة من شريعة الله الصالحة لكل زمان ومكان ، كما أنها جاءت منسجمة مع الفطرة الإنسانية السليمة التي لا تتبدل بتبدل الأحوال والظروف .

٩- **المرونة** : فهي قيم ليست جامدة – كما سبق أن تحدثنا في البند الثاني – ولكنها مرنة – دون أن تبتعد عن شريعة أو تشنت عنها – والمرونة هي التي تجعلها صالحة لكل زمان ومكان وفيها نوع من الاجتهاد وتجمع بين الإطلاق والنسبية وليبان كيفية المرونة

نضرب مثلاً بقيمة الإنفاق في سبيل الله ، فهذه قيمة ثابتة ومستمرة لا تتغير ولا تتبدل ، ولكن تطبيقها فيه مرونة بحسب الظروف ، فقد يكون الإنفاق بالنقود أو الملابس أو الحيوانات أو بناء مؤسسات خيرية .. الخ .

١٠- **عدم تعارضها مع العلم** : فهي قيم صائبة وصحيحة لأنها من لدن عليم خبير ، ولا يمكن أن تصطدم بقاعدة علمية صحيحة .

١١- **التسامح والحرية** : فهي قيم قائمة على التسامح وحرية الاختيار والاعتناع " لا إكراه في الدين " .

٩- **مصادرها** :

مصادر القيم الإسلامية هي :-

١- **القرآن الكريم** : القرآن الكريم هو أساس الشريعة الإسلامية وأصل سائر أدلتها قال تعالى " ما فرطنا في الكتاب من شيء " أي ما تركنا في القرآن شيئاً مما يحتاج إليه الناس في أمر الدين والدنيا مفصلاً أو مجملاً ، وقال : " ونزلنا عليك الكتاب بآياتاً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين " " النحل : ٨٩ " وإلى القرآن تستند

باقي الأدلة في حجيتها من السنة والإجماع والقياس وغيره . (القرنشواوي ، ١٩٦٣ ، ٥٢)

٢- **السنة** : وهي " ما صدر من النبي محمد صلى الله عليه وسلم من أقوال لم يقصد بها الإعجاز وأفعال غير جبئية وتقريرات " . وقد أجمع المسلمون على أن السنة حجة في الدين ودليل من أدلة الأحكام الشرعية ، وبالتالي فهي تعتبر مصدراً من مصادر القيم الإسلامية . (القرنشواوي ، ١٩٦٣ ، ٥٩-٦١)

٣- **الإجماع** : وهو اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على حكم شرعي في عصر غير عصر الرسول ، والمراد من الاتفاق : الاشتراك في الاعتقاد أو القول أو الفعل أو ما في معناهما من التقرير ، والسكوت (عند من يرى أن ذلك كاف في الإجماع).

والإجماع إما أن يكون قطعي الدلالة على الحكم أو ظني الدلالة ، فإن كان قطعي الدلالة على الحكم وهو الإجماع الصريح- فلا سبيل إلى مخالفته ولا مجال للاجتihad في مسألة تم فيها ذلك الإجماع لأنها صارت قانوناً شرعياً واجب الاتباع والعمل بمقتضاه أما ما كان ظني الدلالة - وهو الإجماع السكوتي - فإنه لا يخرج الواقعة عن أن تكون محلاً للاجتihad لأنه لا يخرج عن كونه رأي جماعة من المجتهدين لا جميعهم

(القرنشواوي ، ١٩٦٣ ، ١٨٦-١٩٨)

٤- **القياس** : ويعرّف اصطلاحاً بأنه " مساواة محل لآخر في علة حكم له شرعي ، لا تدرك من نصه بمجرد فهم اللغة " . (القرنشواوي ، ١٩٦٣ ، ١٩٩)
ولا خلاف بين جمهور الفقهاء أن القياس أصل من أصول التشريع ودليل من الأدلة الشرعية التي يرجع إليها في معرفة الأحكام الشرعية العملية وللقياس أربعة أركان هي :
أ-الأصل الذي ثبت الحكم فيه بالنص أو الإجماع ، ويسمى : المقيس عليه .
ب-حكم الأصل : وهو الحكم الشرعي الذي ثبت في الأصل نصاً أو إجماعاً ويراد تعديته إلى محل آخر .

ج-الفرع : وهو المحل الذي لم ينص على حكمه ويراد تعديته حكم في الأصل إليه .

د-العلة : وهي الوصف الجامع الذي من أجله شرع الحكم في الأصل .
أما حكم الفرع فليس ركناً في القياس لأنه نتيجة وثمرة له ، ونتيجة الشيء وثمرته لا تكون جزءاً منه . (القرنشواوي ، ١٩٦٣ ، ١٩٩-٢١٢)

٥- **العرف** : ويقصد به عند الأصوليين والفقهاء " ما استقر في النفوس من جهة العقول وتلقته الطباع السليمة بالقبول " فكل ما اعتاده وألفه أهل العقول الرشيدة والطباع السليمة من قول أو فعل تكرر مرة بعد أخرى حتى تمكن أثره من نفوسهم واطمأنت إليه طباعتهم فهو عرف في الاصطلاح .

وحجية العرف على خمسة أقسام :

أ- إذا اتفق مقتضى العرف مع الحكم الشرعي الثابت بدليل آخر غير العرف وجب العمل بهذا الدليل أمراً كان أو نهياً ، ولا نظر للعرف حينئذ ، استمر العرف أو تبدل .

ب- إذا ثبت بالنص أحكام مطلقة عن البيان والتفصيل يمكن تطبيقها مهما اختلفت الظروف وتبدلت الأحوال ، فيجوز استناد الفقهاء في تفصيلها إلى العرف .

ج- أجاز بعض العلماء العدول عن العرف السابق للعرف اللاحق لتبدل الأحوال لتبدل والظروف .

د- العرف القولي لقوم يخصص العام الواقع في تخاطبهم بالإجماع كأن يتعارفوا على إطلاق لفظ الدابة على الحمار خاصة .

هـ - إذا ورد دليل شرعي عام وعارضه العرف في بعض أفراده ، فإن كان العرف عاماً صح تخصيص الدليل الشرعي به عند الحنفية ، أما إذا كان العرف خاصاً فلا يجوز التخصيص به .

١٠- الفرق بين القيم الإسلامية والقيم الروحية :

شاعت كلمة " القيم الروحية " على أسنة الكتاب والخطباء في الأيام الأخيرة ، وهي كلمة جدت في الأدب العربي الحديث ولم نقرأها في أساليب الأولين ، ولم نشعر عندما سمعناها لأول مرة بإنكار لمدلولها المتبادر إلى الأذهان ، إذ كانت فيما فهمنا تعني التسامي بالنفس والعناية بالخلق والاعراض على التفكير المادي ورفض وجهته في السلوك الخاص والعام وتلك جميعاً معان مأنوسة مستلطفة قبلها نحن المسلمين ونراها بعض تراثنا الديني .

لكن الكلمة تكررت في مواطن شتى ، وأحاطت بها ملابسات مقصورة بل يمكن القول بأنها أضحت مصطلحاً سياسياً له مفهومه وغايته عندما يطلق هنا وهناك .

والظاهر أن هذه الكلمة ، كلمة القيم الروحية تعني مجموعة الأديان الأرضية والسمائية التي تعتنقها جماعة كثيفة من البشر ، وتصبغ وجهتها في الحياة بطابع غيبي بارز ، وضروب من العبارات مقررة وأنماط من السلوك يستمسك بها الأتباع ولا يحدون عنها أبداً ، أي أن هذه القيم تشمل البوذية والهندوكية واليهودية والمسيحية والإسلام ، وكل ما يتقرر في هذا الميدان التقليدي المأثور ، ميدان الدين والتمدينين ومن إليهم .

والقيم الروحية بهذا المفهوم مرفوضة إسلامياً ، ولا تمت للقيم الإسلامية بصلة ، وحتى استخدام هذا المصطلح " القيم الروحية " بمعناه الأولي المتبادر إلى الذهن - كما أسلفنا - مرفوض أيضاً لأننا لسنا بحاجة إلى تغيير مصطلحاتنا لكي يرضى عنا الآخرون ، فالقيم الإسلامية مستمدة من الإسلام الذي سمانا به الله سبحانه وتعالى " هو

سماكم المسلمين من قبل" فلماذا نرفض اسما سمانا به الله سبحانه وتعالى (الغزالي، ٨٣، ١٩٧٩-٨٦).

العلاقة بين القيم والتربية :

القيم هي التي توجه العملية التربوية كاملة ، وهي في نفس الوقت بحاجة إلى وسائل وأساليب ومعلمين ونظام ، أي أنها في حاجة للتربية ، فالعلاقة إذن بين القيم والتربية علاقة تبادلية ، فبدون تربية يصعب غرس القيم وتنميتها ، وبدون القيم تصبح التربية عقيمة غير ذات فائدة .

والتربية التي نقصدها هنا تشمل التربية في البيت وفي المدرسة وفي المؤسسات الأخرى ، وتشمل التربية النظامية وغير النظامية واللائقراطية . وتبدأ عملية زرع القيم وتنميتها لدى الفرد منذ أيام حياته الأولى وهو طفل بواسطة الأسرة ، ولا تنتهي إلا بانتهاء حياته على وجه هذه البسيطة .

أهمية غرس القيم في عالم متغير :

تحدثنا فيما مضى عن أهمية القيم في حياة الفرد والمجتمع بصورة عامة ، ولكن تزداد أهمية هذه القيم وضرورة غرسها والعناية بها في عالم اليوم المتغير المتقلب الذي بدأ ينتكر للقيم ويحارب الفضيلة ، وتتضح هذه الأهمية للأسباب التالية :

١- اتسام المجتمعات عامة ومنها الشعوب العربية والإسلامية حالياً ، باهتزاز القيم واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية ، وكثرة حالات الخروج على تعاليم الدين والقانون ، مما أصبح يثير الخوف من تهديد أمن البلاد واستقرارها الاجتماعي ، مما يدعو إلى ضرورة بناء شخصية الإنسان على الدين ، وإلى تعميق العقيدة والشريعة في نفوس أبناء جيل الغد ، على وجه يهيئ لهم الانتفاع مما شرعه الله لعباده ، ويعصمهم من الزلل ، ويحميهم من التعصب ، ويبعدهم عن الانحراف وعن التأثر بالأفكار المسمومة .

٢- الواقع الراهن الذي يتميز بالتطور التقني والانفجار المعرفي ، وكل منهما يلاحق الآخر بصورة مذهلة ، ويفرض الانبهار به والتجاوب معه والتعامل مع متطلباته ، ولهذا التطور والتنامي سلوكيات يضبط حركة الحياة ، ويخشى مع مرور الوقت وقوعنا في التبعية المعرفية والثقافية المصاحبة ، مما يهدد الانتماء إلى أمتنا الإسلامية .

٣- الميل المتنامي لدى أفراد المجتمع إلى عدم المبالاة بالحماقات التي يقترنها بعض أفرادها وجماعاته ، إضافة إلى ظهور التيارات المعاكسة للتدين ، وتسرب القدوة الصالحة من أكثر من موقع ، مما هيأ الساحة لأعداء وخصوم سعوا في تفتيت الوحدة السلوكية وتوسيع الفجوة بين الأجيال وإلى تكريس العلمانية .

٤- ورود بعض السلوكيات التي لا تتفق وقيمتنا الفاضلة من خلال أجهزة الإعلام والثقافة ووسائل الاتصال باسم الفن ، وباسم الإطلاع علي واقع العالم المتقدم ،

وباسم اللحاق بركب الحضارة وكثير جداً من إنتاج هذه الأجهزة وأعمالها يدخل بيوتنا ويقتحمها دون استئذان ، ويفسد إلحاحه وتكراره علينا تديننا ، إذ يصبح بمرور الوقت مألوفاً ومعتاداً ، ومن ثم تترسخ آثاره في نفوس الكبار وتترزل القيم الدينية ، ومنهم مباشرة تمتد الآثار إلى الصغار ، والصغار يصبحون كباراً وتصغر في أعينهم قيم الدين بالاعتقاد .

٥- انشغال الناس حالياً بهموم العيش والرزق ، حيث لم تعد الدخول كافية لمواجهة احتياجات المعيشة ، وساعدت السلوكيات المعاصرة على شيوع الرغبة في الاستزادة من الدخول ولم تعد الأسرة - لعدة أسباب - قادرة على القيام بالأعباء المتزايدة يوماً بعد يوم، مما أدى إلى ضعف القدرة على رعاية الأولاد _ إما عن قصور أو عن تقصير .

٦- تفضيل كثير من الأمهات في المدن وغيرها الخروج إلى الشارع وإلى ميادين العمل ، وأكثرها غير منتج ، مما أسهم في الانصراف عن الاهتمام بالصغار ، وتفضيل دفعهم إلى دور الحضانة وبيوت الجيران وغيرهم ، فأصبح البيت على هامش التربية .

٧- ضعف دور المدرسة والمؤسسات التعليمية عامة في غرس القيم لدى التلاميذ وصار اهتمام المعلمين منصباً على تلقين المعارف وعلى الخلاص من المقررات في أقرب وقت (المجلس القومي للتعليم ، ٢١٤، ١٩٩٣-٢١٦) .
كل هذه الأمور مجتمعةً وغيرها تؤكد ضرورة إعادة النظر في القيم الإسلامية وضرورة تضافر كل الجهود للعناية بها وغرسها في نفوس أبنائنا لمواجهة هذه التحديات التي يتعرضون لها .

غرس القيم لدى طفل ما قبل المدرسة :

لابد من غرس القيم المرغوبة في الطفل منذ بداية حياته ومنذ نعومة أظفاره ، ومن الخطأ الفادح تخلي الأسرة عن هذا الدور وتعتبره فقط من مسؤوليات المدرسة ، أو أن تعتبر الطفل قبل سن المدرسة غير قادر على تعلم القيم وتمثلها ومراعاتها .
ويمكن غرس القيم لدى أطفال ما قبل المدرسة بعدة طرق مجتمعة وهي :-

١- **إشباع حاجات الطفل البيولوجية وبطريقة سليمة :** فإذا لم تشبع هذه الحاجات يحدث لدى الطفل اضطرابات جسمية ونفسية وعقلية ، ويصبح من الصعب غرس القيم المرغوبة لديه ، ويجب أن يصاحب غرس القيم عملية إشباع هذه الحاجات ، فحين تقوم الأم بإرضاع طفلها مثلاً مع اقتران ذلك بالحنان والرعاية وعدم العصبية والمداعة ، فإنها لا ترضعه لبناً فحسب بل تغذيه بحنانها وتسكب في شخصيته أمناً نفسياً وحباً لها وتعلقاً بالحياة فما يجعله فيما بعد يتبنى قيم الرحمة والعطف والحنان وحب الخير للآخرين .

- ٢- **التنشئة الاجتماعية :** من خلال السلطة الوالدية " خاصة من جانب الأم في الطفولة الأولى " فليسبب حاجة الطفل لأمه ولخدماتها له وحنوها عليه وإعجابه بها وحبها لها ، دور في تقمصه لشخصيتها ، فهو يحول نفسه موضوعاً يصدر إليه أوامر والديه ، ومن مظاهر ذلك علي سبيل المثال أن يمسك الطفل بدميته فيأمرها ألا تكشف عن ساقيها وأن تكون مؤدبة ، وأن تأمر الصغيرة دميته أن تنام في الوقت المحدد .
- ٣- **استخدام المثوبات والعقوبات المادية والمعنوية :** وهذه الجزاءات إما مادية بدنية ، أو نفسية ، أو اقتصادية ومن أمثلة ذلك أن تقول الأم لابنها المشاكس تحذره : كن مؤدباً وإلا ضربتك ، أو إذا لم تكف عن سوء السلوك فسأحرمك مصروفك ويمكن أن يكون الجزاء نفسياً كالتوبيخ إذا كان عقاباً ، والمدح والثناء إذا كان ثواباً .
- (العادلي ، دبت ، ٧٧-٨١)

١١- الطرق المناسبة لتطوير القيم لدى الأطفال في البيت والمدرسة :

يمكن تصنيف الطرق المناسبة لتطوير القيم في الفئات التالية :

[١] الطرق التقليدية أو المألوفة : وتشمل

- أ-الوعظ المباشر والإقناع والتلقين ب-القدوة ج-الثواب والعقاب د- استخدام القوانين والأنظمة .

هذه الطرائق ما زالت مفيدة إذ يمكن استخدامها لنقل المعتقدات الصالحة من جيل إلى جيل، ومن فرد إلى فرد ، كما أنها تصلح لأن تكون معايير مناسبة لقياس مدى الانسجام بين ممارسات الناس ومتطلبات القيم المرغوبة .

غير أن أثر هذه الطرائق قد أصبح في العصر الحديث محدوداً أو عرضياً أو مؤقتاً أو قصير الأجل ، ويعود ذلك إلى أسباب خارجية وأسباب داخلية :

- فأما الأسباب الخارجية فتتمثل في انتشار وسائل التواصل وظهور المدرسة الموازية والتربية اللانظامية اللذين يؤثران في الفرد والمجتمع .
- وأما الأسباب الداخلية فهي صادرة عن طبيعة الطرائق نفسها .

أ-ففي حالة الوعظ المباشر فإن القيم التي يتعلمها الناس لا تصدر من اختيار الناس أنفسهم إنما تفرض عليهم فرضاً ، وحين تزول السلطة فإن القيم نفسها قد تتعرض للانهايار .

هذا بالإضافة إلى أن الوعظ المباشر قد يكون لفظاً دون ممارسة عملية ، كما أن الجو النقدي الذي يرافق الوعظ قد يكون في العادة قاسياً .

ب-وفي القدوة يمكن أن يلاحظ الأطفال أن ممارسات أولياء أمورهم الذين اتخذوا منهم نماذج صالحة للمحاكاة قد تختلف عن عظاتهم وأنهم ذوو وجهين ، كما أن أولياء الأمور ليسوا النماذج الوحيدة التي يمكن للأطفال أن يقتدوا بها ، فهناك الأخوة والأخوات والأتراب والرفاق والزملاء وما يعرض في التلفاز وغيره .

ج- وأما الثواب والعقاب والوعد والوعيد فإنها طرائق تشكل دوافع خارجية ، وقد تكون عرضية أو قصيرة الأجل أو مرتبطة بدوام السلطة ، ومثل ذلك القوانين والأنظمة [٢] الاحتكام للقرآن الكريم والسنة النبوية : للدين الإسلامي أثره الفعال في غرس القيم الصالحة وترسيخها وتطويرها ، لأنه يتناول – بالإضافة إلى الجوانب الروحية – السلوك

والدستور والتشريع والمعاملة وطرق الحياة بكاملها، وإيماننا بديننا يدفعنا إلى اكتساب القيم المستوحاة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وإلى اعتمادها معياراً للحكم بواسطتها على أفعالنا وأفعالنا ومن المحبذ الإفادة من القيم الإسلامية بحيث تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بموافق الحياة العادية ومتطلباتها .

[٣] ممارسة الخبرات التي تؤدي إلى إكساب القيم : يتعلم الطفل في مرحلتي الطفولة المبكرة والدراسة الإلزامية ، القيم الصالحة من خلال الخبرات التي تنظم أو تهيأ له بصورة مستمرة من أجل مساعدته على اكتسابها ، فالقيم هنا مثلها كمثل المفاهيم تتسق وتستخلص من الخبرات ذات العلاقة ، ويكتشف الطفل القيم ويكتسبها بممارستها أو ممارسة أعمال تتسق معها أو تمهد لاكتسابها ، وينطبق هذا القول على جميع القيم ، فمن الممكن تنظيم خبرات للأطفال تساهم في تنشئة الصدق والإتقان والأمانة ، كما يمكن تنظيم خبرات تساعد على غرس الجذور الأولى لقيم أكثر تعقيداً أو تجريباً كالتعلم الدائم والتفكير الاستقرائي ، ويتوقف هذا كله على نوعية الخبرات التي تنظم ومدى مناسبتها للمراحل النمائية المختلفة .

[٤] الاختيار العقلاني للقيم الصالحة : وذلك بعد النظر في الأبدال الممكنة مع الاعتزاز بالقيمة وممارستها ، ويمكن تلخيص هذه الطريقة على النحو التالي :
أ-استكشاف الأبدال الممكنة أو التعرض لها .

ب-التفكير في عواقب كل بديل .

د-الاختيار الحر لأحد الأبدال الذي يشكل بنفسه قيمة صالحة .

د-الاعتزاز بالقيمة والتمسك بها .

هـ-إعلان هذا الاختيار وهذا التمسك على الملأ .

و-ترجمة القيمة إلى ممارسة .

ز-تكرار الممارسة باعتبارها نمطاً من أنماط الحياة .

ومن ميزات هذه الطريقة أن القيمة تكون صادرة من تفكير الفرد واختياره وأنها أشد استجابة للتعليم والتقييم وأنها أكثر قابلية للدوام على مر الزمن .

ومن الواضح أن استخدام هذه الطريقة في ملحة يزداد اتساعاً وعمقاً بعد نمو قدرة الطفل على النظر في آثار الأبدال وبعد أن يكتسب الطفل القدرة على التفكير التجريدي .

(الناشف، ١٣، ١٩٨١-١٧)

١٢- الطرق التي اتبعها الإسلام في تعليم القيم :

لقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم بأقواله وأفعاله وبالقرآن الذي يتلوه ويعلمه للمسلمين طرقاً متعددة في تعليم القيم الإسلامية للمسلمين وغرسها فيهم وتنميتها ورعايتها ولم يستخدم طريقة بعينها في جميع المواقف ، بل كان يختار لكل موقف الطريقة التي تناسبه وكان أحياناً يستخدم أكثر من طريقة في الموقف الواحد بحسب مقتضيات هذا الموقف .

وإذا أردنا أن نتقني آثار الرسول الكريم في تربيته للمسلمين على القيم الفاضلة وجب علينا أن لا نقتصر على طريقة واحدة ، كما يجب علينا أن نختار لكل موقف الطريقة التي تناسبه .

وأهم الطرق الإسلامية التي يمكن اتباعها في تعليم القيم :

١- **بالقدوة** : والدليل على فائدتها أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين أن يقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " ، وقد طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن يقتدوا به " صلوا كما رأيتموني أصلي " و " خذوا عني مناسككم " ، والفتوة السليمة ترى أن القدوة الصالحة من خير وسائل التربية وغرس القيم السليمة ، كما أن القدوة السيئة لها تأثير سلبي على المتعلم وعلى الطفل ، فالولد الذي يرى والده يكذب لا يمكن أن يتعلم الصدق ، والولد الذي يرى أمه تغش أباه أو أخاه أو هو نفسه لا يمكن أن يتعلم الأمانة ، والولد الذي يرى أمه مستهتره لا يمكن أن يتعلم الفضيلة (قطب ، ١٩٨١ ، ١٨٦)

ومن هنا كان تفرغ شاعرنا العربي أبو الأسود الدولي أليماً في المعلم الذي يخالف فعله قوله:

يا أيها الرجل المعلم غيره	هلاً لنفسك كان ذا التعلم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى	كيما يصلح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فإنها عن غيها	فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهنالك يُقبل ما وعظت ويُقتدى	بالعلم منك وينفع التعليم

ومن ثم يجب أن تكون الأسرة نظيفة مسلمة ملتزمة حتى يقتدي الأطفال بوالديهم كما ينبغي أن تكون سيرة الرسول جزءاً دائماً من منهج التربية سواءً في المنزل أو المدرسة أو الصحيفة أو المذياع لتكون القدوة دائمة وحية وشاخصة في المشاعر والأفكار .

٢- **بالموعظة** : ففي النفس استعداد للتأثر بما يلقي إليها من الكلام ، وهو استعداد مؤقت في الغالب ، ولذلك يلزمه التكرار ، كما يلزم تدعيم الموعظة بوسائل أخرى كالقدوة وتوفير الوسط المناسب الذي يسمح بتقليد القدوة ، والقرآن الكريم مليء بالمواعظ والتوجيهات كقوله تعالى : إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها"

" إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم " وقوله " هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين " . (علوان ، ١٩٨١ ، ج ٢ ، ٦٨٥)
وقد تعددت الأساليب التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في إلقاء الموعظة وطريقة عرضها ومن ذلك :

أ- انتهاج أسلوب الحوار والاستجواب ، وذلك بطرح الأسئلة على أصحابه ليثير انتباههم ويحرك ذكاهم ويقدر فطنتهم ويسقيهم المواعظ المؤثرة في قالب الإقناع والمحاكاة ، ومن ذلك ما رواه مسلم عن الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه : " أرايتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء ، قال : ذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا " .

ب- بدء الموعظة بالقسم وذلك التنبيه السامع على أهمية المقسم عليه ، روى مسلم في صحيحه ولا تؤمنوا حتى تحابوا .. أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم " .

ج- دمج الموعظة بالمداعبة ، وذلك لتحريك الذهن وإذهاب الملل وتشويق النفس ، ومن ذلك ما رواه الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل : " إن حائكك على ولد الناقة " فقال الرجل : يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال : وهل تلد الإبل إلا النوق ؟

د- الاقتصاد بالموعظة بخافة السآبة : روى أبو داود عن جابر بن سمرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة ، إنما هي كلمات يسيرات " .

هـ- الهيمنة بالتأثير الوعظي على الحاضرين ، وهذا لا يتأتى إلا أن يكون الواعظ مخلص النية ، رقيق القلب ، خاشع النفس ، طاهر السريرة . روى الترمذي عن العرياص بن سارية أنه قال : " وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة مّضّت (احترقت) منها الجلود ، وذرفت منها العيون ، ووجلّت منها القلوب .. " .

و- الموعظة بضرب المثل ، روى النسائي عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : " مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب .. " .

ز- الموعظة بالتمثيل باليد كقوله صلى الله عليه وسلم " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً " وشبك بين أصابعه . (متفق عليه)

ح- الموعظة بالرسم والإيضاح ، وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن جابر رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط بيده في الأرض خطأً فقال : " هذا سبيل الله " وخطّ خطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال : هذه سبيل الشيطان

- ، ثم وضع يده في الخط الأوسط ثم تلا هذا الآية : " وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ... " .
- ط- الموعدة بالفعل التطبيقي : روى البخاري في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضعاً أمام جمع من الناس ثم قال : " من توضعاً نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيها نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه " .
- ي- الموعدة بانتهاز المناسبة : ومثال على ذلك حين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من السبي تبحث عن ولدها حتى وجدته وأرضعته ، فقال صلى الله عليه وسلم " أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار ؟ قالوا : لا والله ، قال : فالله أرحم بعباده من هذا بولدها " .
- ٣- **بالعقوبة** : حين لا تفلح القدوة ولا تفلح الموعدة فلا بد من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح ، والعلاج الحاسم هو العقوبة ، والعقوبة ليست ضرورية لكل شخص وليست أول خاطر يخطر على قلب المربي ولا أقرب سبيل " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة " ، ولكن الواقع المشهود أن هناك أناساً لا يصلح لهم الوعظ والمعاملة الحسنة أو يزدادون انحرافاً كلما زيد لهم في الوعظ والإرشاد ، وليس من الحكمة أن نتجاهل وجود هؤلاء أو نتصنع الرقة الزائدة فنستنكر الشدة عليهم ، وقد استخدم القرآن الكريم التهديد والوعيد مرات عديدة كقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين ، فإن لم تفعلوا فآذنوا بحرب من الله ورسوله " وقوله تعالى " الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رحمة في دين الله " وقوله تعالى " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبنا " .
- ٤- **بالقصة** : ففي القصة سحر يسحر النفوس ، وقارئ القصة أو سامعها لا يملك أن يقف موقفاً سلبياً من شخصها وحوادثها ، فهو على وعي منه أو غير وعي يدس نفسه على مسرح الحوادث ، ويتخيل أنه كان في هذا الموقف أو ذاك ، ويروح يوازن بين نفسه وبين أبطال القصة ، فيوافق أو يستنكر أو يملكه الإعجاب ، والإسلام يدرك هذا الميل الفطري للقصة ويدرك مالها من تأثير ساحر على القلوب فيستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم ، وهو يستخدم كل أنواع القصة في هذا المضمار :
- يستخدم القصة التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها ، ومثال على ذلك كل قصص الأنبياء ، وقصص المكذبين بالرسالات وما أصابهم من جراء هذا التكذيب ، كقصة موسى وفرعون ، وعيسى وبنو إسرائيل ، وشعيب ومدين ، ونوح وقومه ..
- ويستخدم القصة التمثيلية التي تعرض نموذجاً لحالة بشرية كقصة بني آدم .

- وتستخدم القصة التمثيلية التي لا تمثل واقعة بذاتها ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة من اللحظات وفي أي عصر من العصور مثل قصة صاحب الجنتين " واضرب لهم مثلاً رجلين ..".
- ٥- **بالعادة** : العادة تؤدي مهمة خطيرة في حياة البشرية ، فهي توفر قسطاً كبيراً من الجهد البشري بتحويله إلى عادة سهلة ميسرة لينطلق هذا الجهد في ميادين جديدة من العمل والإنتاج والإبداع .
- وقد بدأ الإسلام بإزالة العادات السيئة التي وجدها سائدة في البيئة العربية ، واتخذ لذلك إحدى وسيلتين : إما القطع الحاسم الفاصل ، وإما التدرج البطيء حسب نوع العادة التي يعالجها وطريقة تمكنها من النفس .
- أما بذر العادات الصالحة فلإسلام كذلك عدة طرق وعدة مراحل ، فأما الإيمان بعد الكفر فقد كان يستخدم لهم الهزة الوجدانية المحيية الموحية التي تنقل النفس فجأة من تصور إلى تصور ومن شعور إلى شعور ، ثم لإبداعها تبرد بل يحولها في الحال إلى عادة ، والمنهج الإسلامي في الإصلاح والتربية على القيم الفاضلة يراعي المرحلة العمرية للشخص الذي يتلقى التربية ، فالكبار لهم أسلوب يختلف عن الأسلوب الذي يتعامل مع الصغار ، أما منهج الإسلام في إصلاح الكبار فيقوم على أسس ثلاثة لها أكبر الأثر في تعديل الأخلاق وتقويم الاعوجاج .
- الربط بالعقيدة : حيث يتولد عن الكبير الشعور بالمراقبة والخشية من الله في السر والعلن ، وهذا ما يقوي في نفسه الإرادة الذاتية ليكف عن المحرمات ويتخلى بأكرم الأخلاق وأنبئ الصفات .
- تعريه المنكر والشر : مما يؤدي إلى أن يقتنع الكبير بترك المفسد ، ويعزم كل العزم على التخلي عن الرذائل .. بل يكون عنده الطمأنينة النفسية والقلبية لهجر كل ما هو آثم وفاجر .
- تغيير البيئة الاجتماعية : حيث يتهيأ لإصلاح الكبير والوسط الخير والجو الصالح وحياة الشرف والكرامة .. بل تتصلح مع الأيام وأحواله ، وتزدان مع الزمن وأفعاله وأخلاقه . (علوان ، ١٩٨١ ، ج٢ ، ٦٧٨)
- وأما منهج الإسلام في إصلاح الصغار فيعتمد على شيئين أساسيين هما التلقن والتعويد ، والمقصود بالتلقين الجانب النظري في الإصلاح والتربية ، ويقصد بالتعويد الجانب العملي في التكوين والإعداد .
- ٦- **بالملاحظة** : ويقصد بذلك ملاحقة الولد وملازمته في التكوين العقدي والأخلاقي ، ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي ، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله .

وقد حضَّ الإسلام المرابين جميعاً بما فيهم الآباء والأبناء إلى أن يهتموا بمراقبة أولادهم والعمل على إصلاحهم . ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال : كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي تحت نظره) وكانت يدي تطيش في الصحفة (في وعاء الطعام) فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا غلام سمَّ الله ، وكل بيمينك ، وكل ما يليك " . وتشمل الملاحظة عدة جوانب ومجالات نذكر منها :

- أن يلاحظ المرابي ما يتلقنه الولد من مبادئ وأفكار ومعتقدات على يد من يشرفون على توجيهه وتعليمه في المدرسة أو غير المدرسة ، فإن وجد خيراً فليحمد الله ، وإن وجد غير ذلك فليقم بمهمته الكبيرة في عرس المبادئ السليمة .
- وأن يلاحظ المرابي ما يطالعه الولد من كتب ومجلات ونشرات فإن وجد فيها ما يناقش الفضيلة والأخلاق الحميدة فليقم بمهمة المصادرة ثم إقناع الولد أن هذه الكتب وغيرها تفسد عليه دينه وأخلاقه .
- وأن يلاحظ من يصاحبه الولد من رفقاء وقرناء فإن وجد أن الرفقة التي يصحبها فاسدة فعلى المرابي أن يقطع الصلة بينه وبينهم وأن يهيئ له من رفقاء الخير وخلاء التقوى .
- وأن يلاحظ ما ينتمي إليه من أحزاب ومنظمات ، فإن وجدها الحادية أو مفسدة فعلى المرابي أن يحزم في منعه وأن يكثر من مراقبته وأن ينتهز الفرصة في إقناعه وتوجيهه . (علوان ، ١٩٨١، ج٢، ٧٣٦) .

٧- **بتفريغ الطاقة** : من وسائل الإسلام في تربية الإنسان وفي علاجه كذلك تفريغ الشحنات المتجمعة في نفسه وجسمه أولاً بأول ، وعدم اختزانها إلا ريثما تتجمع للانطلاق . ومن أمثلة ما يلجأ إليه الإسلام من تفريغ طاقة الكره في كره الشيطان والشر الذي ينشئه وأتباعه في الأرض ، وكذلك تفريغ طاقة الحب في حب الله والكون والناس والأحياء والخير بوجه عام .

٨- **بملء الفراغ** : فالفراغ مفسد للنفس إفساد الطاقة المختزنة بلا ضرورة ، وأول مفاصد الفراغ هو تبديد الطاقة الحيوية لملء الفراغ ثم التعود على العادات الضارة التي يقوم بها الإنسان لملء فراغه ، والإسلام حريص على " شغل " الإنسان " شغلاً كاملاً منذ يقظته إلى منامه بحيث لا يجد الفراغ الذي يشكو منه ويحتاج في ملئه إلى تبديد الطاقة أو الانحراف بها عن منهجها الأصيل ، وليس معنى ذلك استنفاد المخلوق البشري واستهلاكه وإجهاده فهناك ذكر الله في القلوب ، وغفوة الظهيرة في الهاجرة ، والسمر البريء مع الأهل والأصحاب ، والتزاوير .. الخ ، ولكن المهم ألا يوجد في حياة الإنسان فراغ لا يشغله شيء ، أو فراغ يشغله الشر والفساد والتفاهة ، وحين ألغى الإسلام عادات الجاهلية وأعيادها ومواسمها وطرائق حياتها ، لم يترك ذلك فراغاً يتحير المسلمون في ملئه ، أو يملأونه دون

شعور منهم فيما لا يفيد ، بل جعل لهم في الحال عادات أخرى وأعياداً ومواسم وطرائق حياة تملأ الفراغ .

٩- بالأحداث : أي استغلال الحوادث التي تقع - وهي ساخنة - للتوجيه والتربية و غرس الفصائل والتنفير من الرذائل ، ولقد قام القرآن الكريم - وهو يربي الأمة الإسلامية في منشئها - باستغلال الأحداث في تربية النفوس استغلالاً عجباً عميق الأثر ، ففي العهد المكي كان استغلال اضطهاد الكفار للمسلمين وتعذيبهم لتدريب المسلمين على الصبر على الأذى واحتمال المكروه ، أما في العهد المدني فكان التوجيه إلى رد العدوان ومجابهة المعتدين بالقوة ورفض الخضوع والمذلة .
(قطب، ٢٠٦، ١٩٨١-٢١٥)

المراجع:

- ١- أحمد ، لطفي بركات . (١٩٨٦)، " في فلسفة التربية " . الرياض : دار المريخ للنشر
- ٢- بلقيس ، أحمد . (١٩٨٦) " الاتجاهات وطرائق تعديلها وقياسها في التعليم المدرسي (EP/16) عمان - الأردن : دائرة التربية والتعليم بوكالة الغوث .
- ٣- حجوة ، غازي . (١٩٨٦) " القيم والاتجاهات وطرائق تعليمها في مادة اللغة العربية (A36/86) عمان - الأردن : دائرة التربية والتعليم بوكالة الغوث .
- ٤- طهطاوي ، سيد أحمد . (١٩٩٦) . " القيم التربوية في القصص القرآني " ، مصر : دار الفكر العربي ط ١ .
- ٥- العادلي ، فاروق محمد () " التربية وغرس القيم " مجلة التربية (قطر) العدد (٧٢) ص ٧٧-٨١ .
- ٦- عبد الوهاب ، هاشم سعيد ، (١٩٨٦) " دور المعاهد التقنية في مجتمع عربي متغير " المجلة العربية لبحوث التعليم العالي . العدد ٥-٦ .
- ٧- علوان ، عبدالله ناصح . (١٩٨١) " تربية الأولاد في الإسلام " بيروت : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٨- الغزالي، محمد . (١٩٨٠) " خلق المسلم " . دمشق - بيروت : دار القلم . ط ٢ .
- ٩- الغزالي ، محمد ، (١٩٧٩) " حصاد الغرور " . القاهرة : المختار الإسلامي . ط ٢
- ١٠- غزاوي ، زهير (١٩٩٣) " نمو القيم والاتجاهات عند طفل ما قبل المدرسة " بيروت : دار المبتدأ للطباعة والنشر . ط ١
- ١١- القرنشاوي ، عبد الجليل وآخرون ، (١٩٦٣) " الموجز في أصول الفقه " القاهرة : جامعة الأزهر - كلية الشريعة . ط ١
- ١٢- قطب ، سيد (١٩٧٨) . " خصائص التصور الإسلامي ومقوماته " بيروت - القاهرة : دار الشروق ط ٤ .
- ١٣- قطب ، محمد (١٩٨٢) " منهج التربية الإسلامية . الجزء الأول " بيروت - القاهرة : دار الشروق ط ٦ .
- ١٤- المجلس القومي للتعليم والبحث العمي والتكنولوجيا (١٩٩٣) " تأصيل القيم الدينية في نفوس الطلاب " دراسات تربوية . المجلد (٨) ، الجزء (٥٥) ص ص : ٢٣٢-٢١٤ .
- ١٥- محمد ، عبد الرازي إبراهيم . (١٩٨٩) " موقع القيم من بعض فلسفات التربية " دراسات تربوية . المجلد ج/١٦ ص ص : ٣١-١١ .
- ١٦- الناشف، عبد الملك (١٩٨١) " القيم وطرائق تعليمها وتعلمها " EP/13 عمان - الأردن : دائرة التربية والتعليم بوكالة الغوث .

د/ حسن عالي
